النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي "الآداب"

لبنان

مؤتمر كتاب اسيا وافريقيا

★★★

لا تزال اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا تقوم بالاستعدادات الكاملة لعقد هذا المؤتمر في بيروت ما بين ٢٥ و ٣٠ من هذا الشهر (اذار) .

وقد عقد الاستاذ كمال جنبلاط رئيس اللجنة اللبنانية لمنظمة الشعوب الاسيوية الافريقية ، بحضور الاستاذ يوسف السباعي السكرتير العام للمكتب الدائم لكتاب اسيا وافريقيا مؤتمرا صحفيا يوم الثلاثاء ٢١ شباط الماضي تلا فيه بيانا ضافيا عن المؤتمر ننشره فيما يلي :

اخواني

يسرني أن أرحب بكم ، وأشكركم على تلبيتكم الدعوة لحضور هذا المؤتمر الصحفي الذي تعقده اللجنة اللبنانية للاتصال بكتاب اسيا وافريقيا بحضور الصديق الكريم الاستاذ يوسف السباعي سكرتير عام المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسيويين .

ولا عجب أن تولي الصحافة أمور الادب كل اهتمامها ، فقد كانت دائما مالكة الكلمة الحرة تطلقها مداميك بناء في هياكل التحرر والتقدم وتدفع بها نارا محيية ونورا هاديا في درب العدالة والحضارة .

ان الصلة بين الادب والفكر والصحافة وثيقة لا تنفصم عراها ، لانها جميعا من معدن واحد ، والى غاية واحدة ، حين تخاطب الانسان بالحرف لتدعوه الى تحسس قضاياه وتمثل شؤونه طلبا للمزيد من الامن والطمانينة والرخاء ، او انتفاضا على فساد وثورة على ظلم وتمردا على زيف .

من هنا يحق لنا ، بل يجب علينا ، نحن رجال الثقافة والصحافة ، أن نتعاون لنبلغ الكلمة البناءة الى الشعب الذي يلتمس أفراده في الفكر والادب ما يعينهم على تصريف أمورهم على النحو الذي يريدون .

اخواني

اننا ننقل اليكم بسرور ان المؤتمر الثالث للكتاب الافريقيين والاسيويين سينعقد في بيروت من ٢٥ الى ٣٠ اذار القادم ، وسيشارك فيه أدباء ومفكرون من زهاء سبعين دولة قد يرتفع عددهم الى ثلاثمئة مدعو . وقد دعي الى حضور المؤتمر بعض كبار الادباء من اوروبا واميركا ممن سبق لهم أن أيدوا شعوب اسيا وافريقيا في نضالها من اجل التحرر والتطور .

ونظن انكم تقدرون ، ايها الاخوان ، اهمية انعقاد هذا المؤتمر الادبي الكبير في لبنان الذي كان دائما عنوانا للفكر الحر والثقافة المنفتحة . انه مهرجان أدبي سيكون له تأثيره وصداه ، في الداخل والخارج على حد سواء . ولا يسعنا هنا الا ان نثني على موقف المسؤولين من انعقاده على أرضنا ، وتقديم كثير من التسهيلات لانجاحه . ونحن نعتز ولا ريب في أن نشاهد بين ظهرانينا عددا من اكبر ادباء اسيا وافريقيا يتحدثون من على منبر المؤتمر في موضوعات هامة حول ما حققته آداب بلادهم من انتصارات فيما عبرت عنه من قضايا التحرر ومناهضة الاستعمار بكافة اشكاله . ونعتقد ان الادباء اللبنانيين سيسعدون بمشاركة زملائهم أدباء اسيا وافريقيا في بحث قضايا التحرر الوطني كما تعكسها الاداب العربية المعاصرة .

اننا على ثقة من ان هذا المؤتمر سيكون عندنا ذا دلالة عظيمة في حركة الكتاب الافريقيين الاسيويين ، من حيث انه سيساعد على مساندة نضالهم في درب الكلمة والحرف ، ودعم الاتصالات فيما بينهم ، وتوطيد الصداقة والتفاهم ، عن طريقهم ، بين الشعوب الافريقية والاسيوية . ولا ريب في انه سيكون للكتاب اللبنانيين والعرب كلمة يقولونها في قضاياهم ولا سيما في قضيتهم الرئيسية المتعلقة بتحرير فلسطين ، هذه القضية التي هي اليوم الشغل الشاغل للعرب على مستوى السياسة والفكر والادب جميعا .

واذا كنا نحن كتاب اسيا وافريقيا جزءا لا ينفصل من تيار الحضارة العالمية والثقافة الانسانية الشاملة ، واذا كانت بلادنا قد ارست في القديم اسس هذه الحضارة ، وأثرت هذه الثقافة ، فان من مهمتنا ورسالتنا اليوم ، ان نشارك في اغناء التيار العالمي للفن الخلاق، وأن نسهم في الدفاع عن القيم الحضارية الانسانية كلها ودعم اسسها التي تهددها أخطار الاستعمار والاستغلال والادب الزائف والفكر اللاانساني .

ثم ان مؤتمرنا سيناقش من القضايا ما هو مرتبط ارتباطا وثيقا بهموم الادب العربي عامة ، واللبناني خاصة : نقصد مشكلات الابداع الفني والترجمات المتبادلة للاثار الادبية ، والصلات الوثيقة بين الادب وحركة التحرر الوطني التي تكتسح قارتنا . فضلا عن انه سيبحث قضايا ادارية هامة كتنفيذ قرارات مؤتمري طشقند والقاهرة ، واقر . ميثاق الكتاب الذي تجدون نصه بين ايديكم .

واذن فسيكون المؤتمر الثالث لكتاب اسيا وافريقيا نقاش الفكر في سبيل التحرر والتقدم والتضامن بين الكتاب الذين يستوحون المثل الانسانية العليا ويتبنون مناهضة أشكال التمييز العنصري والقومي والاجتماعي وأشكال التغلغل الاستعماري في ميادين الثقافة .

ونحن على ثقة من ان اعمال المؤتمر ، بابحاثه ومناقشاته وتوصياته ستحظى بالاهتمام الكافي من الصحافة اللبنانية ، نقلا ومناقشة موضوعية بناءة .

شكرا لكم أيها الاخوان ، ونحن على استعداد للاجابة ، مع الاخ الاستاذ السباعي ، على كل ما تودون استيضاحه .

★★★

وقد طرح الصحفيون بعد ذلك عددا من الاسئلة حول المؤتمر ، منها سؤال حول صفة هذا المؤتمر أجاب عليه الاستاذ السباعي بانه مؤتمر ثقافي اصلا وجوهرا ، ولكن الادب الملتزم الذي تتحلق حوله جميع الاراء يطرح جديا وعفويا قضية الاستعمار والصهيونية والحرب في العالم كأمور اساسية لا يجوز للكتاب ان يغفلوها بحكم التزامهم نحو مجتمعهم وأرضهم .

وأجاب الدكتور سهيل ادريس على سؤال حول الادباء الذين سيدعون الى حضور المؤتمر ، فقال ان الدعوة ستوجه الى جميع الكتاب والادباء في لبنان دون استثناء بواسطة البريد الشخصي والصحف .

هذا وستنعقد في بيروت لجنة تحضيرية دولية للمؤتمر قبل انعقاده بأسبوع على الاقل .

الجمهورية العربية المتحدة

لمراسلة « الاداب » في القاهرة

كتاب يثير ضجة ...

***

الاحداث الادبية والفنية في الجمهورية العربية المتحدة هذا الشهر في حالة تمخض وتوهج . ففي الرابع والخامس من فبراير اجتمع الدكتور ثروت عكاشة نائب رئيس الوزراء للثقافة بذل المهتمين بشئون التأليف والترجمة والنشر لمناقشة مشاكل الكتاب العربي . وفي السادس منه احتفل بعيد العلم الذي كان المفروض أن ينعقد في شهر ديسمبر تمويجا للحركة الادبية والفنية والعلمية في انعام المنصرم ، فضلا عن أن القاهرة تنتظر باهتمام زيارة جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار . ولقد عملت هذه الاحداث على تحويل انظار المثقفين عن كتاب الدكتور «لويس عوض» الذي صوبت اليه الردود الكثيرة ، وهو كتاب « المجاورات الجديدة » او دليل الرجل الذكي الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية ، من كل صوب . هذا الى جانب نقاط مسرحية مضيئة هنا ومظلمة هناك .

واذا احلنا اجتماع ندوة الكتاب العربي الى باب « قضايا الادب والادباء » فسنجدنا مع كتاب لويس عوض « دليل الرجل الذكي » الذي ارتأى فيه التحوار مع كل المشتغلين بالادب والفن على مختلف درجاتهم ومناصبهم ، الاعلام منهم واصناف الاعلام والمنكرات ـ ليصور لنا حقيقة الصراع الفكري الدائر في مجتمعنا كما يراه .. ولكن كان يتحاشى ان ينظر في اعين هؤلاء جهارا فصنع لهم اقنعة ، اما وصف القناع واسمه فهو رأي لويس عوض الرمزي في هؤلاء الادباء. واوضح شخصيات الكتاب هم علي الزيبق الجوكي الشهير بالزمبرك ، الايدلوجي الفهلوي ابن ملكوف ابن سيركوف ، بقال العروبة والمعلم الناسخ الذي تخلف عن الحضور بحكم السن . واحتجز المؤلف لنفسه أو اختار قناع المعلم العاشر . وكان كلما احتاج الى مشورة بعض الخبراء الاجانب الذين يؤيدون رأيه جاء بهم من قبورهم أو من بلادهم ثم اعادهم اليها بعد ان يدلوا برأيهم .

وعندما خال ان الاقنعة ستؤدي دورها بدقة احتاج للموضوع الذي ستدور المحاورات حوله فاختار له قناع « قضية المرأة » ومكانه خلال العصور وفي مجتمعات مختلفه ، ليثبت : هل المرأة الحديثة أقل وقارا من المرأة في العصور القديمة باعتبار أن هذا الموضوع موأز لموضوع الفكر والفن ، ومن الممكن أن تنعكس عليه مواقف شخصياته التي تمثل حركة الادب والفن في مصر وهي حركة يراها الدكتور لويس عقيمة بوجه عام ، ندور بين قطبين كلاهما زائف اليقين : قطب يمثل انتهازية اليمين والاخر يمثل انتهازية اليسار وبينهما ـ بجامع الانتهازية ـ حلفف مدنس وبين هؤلاء وهؤلاء حكيم صادق الايمان راسخ العلم هو المعلم العاشر .

قسم الدكتور لويس عوض الكتاب بعد المقدمة الى سبع محاورات (في العصر الذهبي ـ في المرآة ـ فردوس القطط والكلاب ـ نباح حتب وحمورابي وشركاهم ـ افروديت الذهبية ـ ختامها مسك) .

وقد غلب على المحاورات الثلاث الاولى المساجلات التي تلقي الضوء على المذاهب الفكرية لممثلي الاتجاهات والمواقف الفكرية والسياسية الراهنة في مصر . فنلاحظ التباين بين هذه الافكار وعدم التقائها، فقد صور انتهازية اليمين مقابل انتهازية اليسار وصور الخارجين عنهما لا بالنزاهة كما قلت بل بالدنس .

اما القسم الثاني فقد غلبت عليه موسمية الفكر من المعلم العاشر وممن استدعاهم من العلماء سواء في الانثروبولوجيا والاثار أم في التاريخ والادب ، مستعرضا وضع المرأة في جميع الحضارات القديمة منها والحديثة بالوثائق التي لا تدع مجالا للشك .

ولكن كان يغلب على العرض سخط الدكتور لويس عوض على كل الاوضاع . وقد جرف هذا السخط في طريقه كل المثل والقيم والافكار التي نادى بها لويس عوض طوال حياته وفي كل اعماله ، وغلب عليه التعميم في النظر الى الافراد الذين ينتمون الى فكرة واحدة ودمغهم بالتعصب واستيراد الافكار ، مع أنه هو نفسه في (التعنقاء او تاريخ حسن مفتاح) قد صور الصراع القائم بين هؤلاء مما يدل على عدم تعصبهم .

ومنذ صدور هذا الكتاب ولا حديث للوسط الادبي غيره . وقد انقسمت الاراء فيه الى مؤيدين ومعارضين ، وربما كان مرجع التأييد او المعارضة الى استشفاف المنصدين لنقد الكتاب لشخصياتهم من وراء الاقنعة ، فالبرئ كل يدافع عن نفسه ويدفع التهمة الموجهة اذا كان قد تكلم . ويطالب بالكلمة اذا كان قد أتى به ولم يتكلم .

وأبطال المحاورات ليسوا الا انماطا لتلبى تيارات فكرية ومواقف سياسية واجتماعية تبين عن نفسها . وقد انزلق الذين تصدوا للرد الى ايراد مزالق شخصية وخصوصية للمؤلف .

ونحن اذ نأخذ على بعض النقاد هذه الهنات ، فاننا لا يسعنا الا الوقوف بجانبهم ، لانحراف تصوير الدكتور لويس لوضعنا الحالي . فلا نظن منصفا يصدق أن كل ما غيرته وما انجزته مصر على أرضها سياسيا واجتماعيا قد تم بدون حركة اصيلة وعريقة على الجبهة الفكرية منذ اكثر من قرن ونصف . ولا نظن انها قد انتهت الى هذا السيرك الذي يعرض علينا العابه بالفهلوة والنصب . انه بتصويره لكل هذه المواقف يكون قد سلك سلوك من ينقدهم .

وقد اجمع كل نقاد هذا الكتاب ، الساخطون منهم والمؤيدون ، على تأكيد الروح التفكاهية العذبة للدكتور لويس عوض التي ظهرت في (مذكرات طالب بعثة) و (التعنقاء) وعلى بحثه الممتع عن المرأة الذي اظهر بوضوح ثقافته واسلوبه الجذاب .

وقد نختلف مع الدكتور لويس عوض في بعض ما ذهب اليه في ارائه بالنسبة لبعض الاشخاص ، غير ان أحدا لا يستطيع ان ينكر على هذا الرجل شجاعته في انه قال رأيه الشخصي في الكثيرين ممن يملأون الوسط الفني والادبي والثقافي بالسموم ، وفي الكثيرين ممن يعملون عملا مفيدا خلاقا .

وكان الاستاذ فتحي خليل مصيبا عندما وصف الكتاب بانه « انين رجل واسع الثقافة ضيق الصدر أصابه من احتدام الصراع الفكري جرح لا تترك له الاعصاب المتوترة الانتئام . فاراد ان يلخص هذه المرحلة الانقلابية الزاخرة بالحركة والتي يهتز فيها كل شيء لينهار ما ينبغي ان ينهار ويستقر ما ينبغي أن يستقر . ولكن تلخيص الدكتور لويس لهذه الفترة تحول الى تفلص واختناق وجاء تركيزه يصور حياتنا الفكرية كأنه نقطة ضوء انتهت الى ركن محدود تضخمت تحته التفاصيل وفقدت ملامحها الحقيقية الى مسخ يثير ضحكا كالبكاء) .

في انتظار سارتر ودوبوفوار

المفكرون العرب جميعا في انتظار جان بول سارتر ورفيقته سيمون دوبوفوار آلم مفكري العصر . وهم في انتظارهما لا لمناقشتهما في أعمالهما النقدية والروائية والمسرحية ، ولكنهم ينتظرونهما ليقولا قولتهما في أهم القضايا التي يؤرقنا حلها ، في قضية فلسطين . انهم يعرفون ان جان بول سارتر تبنى شعارات الحرية والاخاء والمساواة بعد عقم هذه القيم في يد البرجوازية . انه يحمل على كاهله مأساة القرن ملتزما تجاهه بأن يتبنى قضاياه . والعرب يعرفون له نضاله القوي ضد الاستعمار في كل مكان وبخاصة الاستعمارين الفرنسي والاميركي . فقد هاجم الحرب الاستعمارية التي شنها المستعمرون في الهند الصينية ، ودافع عن الثورة الكوبية . وكان صوت سارتر من أوائل الاصوات التي صرخت (الحرية للجزائر) مما عرضه لغضب منظمة الجيش السري

الفاشية التي حاولت اغتياله ونسف مسكنه ، وقد قام بتأييد ومساعدة المنظمة التي أسسها الفيلسوف الفرنسي (جانسون) وكانت تعرف باسم ((شبكة خلايا جانسون)) التي كان هدفها وقف الحرب الاستعمارية في الجزائر والاعتراف باستقلالها ، وكانت تحرض الجنود الفرنسيين على عدم الاشتراك في تلك الحرب الاستعمارية ، كما عمدت الى التعاون مع جبهة التحرير الجزائرية ومدها بكافة المساعدات المادية والادبية . وقد أصدرت هذه المنظمة بيانا عرف باسم ((ميثاق حق التمرد والعصيان)) وقعه مئة وواحد وعشرون مفكرا وكاتبا وفنانا في مقدمتهم جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار وفرانسوا موریاك وفرانسواز ساغان.

ولن ينسى له شعبنا موقفه أثناء العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على مصر ، عندما قال مهاجما حكومته : ((ان فرنسا ذهبت تنقذ قناة وتقتل شعبا . هذا الشعب الذي قررت أن تقتله ليس الشعب المصري وانما هو الشعب الفرنسي نفسه . فليس من حق أي رئيس لحكومة فرنسا أن يجرد الشعب الفرنسي كله من شرفه وحبه للسلام وصداقته لكل الشعوب المتحررة)) .

وقد عالج سارتر في أحد أحاديثه قضية ثورة اليمن ومساعدة الجمهورية العربية المتحدة لها . وأكد وقوفه أيضا بجانب هذه القضية بقوله :

((وفي رأيي ان مصر قد ساهمت بمساندتها للثورة اليمنية باكثر من البلاد ذات الحكومات الاشتراكية مثل حكومتنا الفرنسية أثناء الحرب الاسبانية بغض النظر عما كانت عليه ارادتنا أو امكانياتنا وقتذاك . لقد جاء موقف مصر أكثر حسما وأشد أصالة من الوجهة الثورية من موقف حكومة ليون بلوم أثناء الحرب الاسبانية)) .

ان العرب يستأنسون بقول سيمون دوبوفوار في كتابها ((أنا وسارتر والحياة)):((كان يأمل ان يسافر اسفارا بعيدة الى القسطنطينية فيؤاخي عمال المرافىء ، ويتجول حول العالم حتى لا يبقى المنبوذون في الهند أو كهنة جبل آيوس أو صيادو الارض الجديدة غرباء عليه)) . ولذلك فاننا نرجو أن يزور اللاجئين الفلسطينيين في غزة . فنحن نعرف انه قد أفرد للمضطهدين في أفريقيا كتاب (فكر لومومبا السياسي) الذي قال فيه : ((على الدول التي وصلت الى الاستقلال واجب مساعدة البلاد التي لا تزال مستعبدة على أن تتخلص من كل تأثير ، وان تساعدها على ذلك بكل الوسائل)) . وربما كان هذا هو سر تأخره عن الحضور عندنا في الرابع من هذا الشهر الى الخامس والعشرين ، فهو مشغول بالتحضير للمحكمة العالمية التي دعا اليها برتراند راسل لمحاكمة الرئيس جونسون عن جرائم الحرب التي ترتكبها القوات الاميركية في فيتنام .

ولن ينسى العرب انه في ٢٢ مارس الماضي ترأس لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين الايرانيين التي أنشئت أخيرا في باريس وأعلنت اللجنة تضامنها مع زعماء المعارضة في ايران ضد حكم الشاه الرجعي الموالي للاستعمار .

وهل يغيب عن ذاكرتنا انه المفكر الغربي الذي نادى بالتحقيق في قضية مقتل السياسي المغربي بن بركة قبل أن ينادي بذلك مفكر شرقي ؟

ان ما يطمئننا اننا نجد سارتر لا يفوت قضية من قضايا عصره الا ويتخذ له منها موقفا ، موقفا متضامنا مع المعذبين والجوعى . فحتى عندما رفض جائزة نوبل نجد له موقفا حيث قال : ((ان موقفي الى جانب حركة المقاومة في فنزويلا يجعلني أنا وحدي ملتزما تجاهها ، في حين ان تعاطف جان بول سارتر الحائز على جائزة نوبل مع هذه الحركة يجر خلفه جائزة نوبل التي تمثل الهيئة التي منحتها)) .

واذ نحن في انتظار سارتر ليدلي برأيه في مشكلة اللاجئين ، نعرف كل هذه المواقف المطمئنة عنه ونعرف بجانبها ان له دراسة في (المسألة اليهودية) سنة ١٩٤٦ . ونحن نعرف ونثق انه لم يوفق في هذه الدراسة لانه تصور ان طرفي القضية هم اليهود والنازية أي الذي يضطهد والذي ينزل فيه الاضطهاد . أو المعادي للسامية واليهودي .

ومع ان تصور المسألة اليهودية على انها علاقة ثنائية تصور صحيح ، فهو تصور ناقص ومبتور . لان القضية لا تقتصر على المجال السيكولوجي فقط أو المستوى الثقافي بين فرد وآخر . ان لها جذورا تاريخية ، وأسبابا اقتصادية واجتماعية كان لا بد ان ينتبه اليها سارتر .

ومن هذه النقطة بالذات نجد ان (المسألة اليهودية) عند ماركس جاءت أثقب نظرا . فبينما سارتر ((يرى ان الانسان ليس مجموعة من الغرائز أو الصفات الموروثة ، ولكنه كائن يوجد في ظروف معينة ، وهذه الظروف هي التي تخلق أو تحدد امكانياته وهو الذي يعطي هذه الظروف معناها لانه يختار بين ظرف وآخر)) ، فان ماركس يرى انه ((يجب ألا نبحث عن سر اليهودي في دينه . بل نبحث عن سر الدين في اليهودي . ما هو الاساس الدنيوي لليهودية ؟ انها المصلحة العملية والمنفعة الشخصية . ولذلك فالنظام الحاضر اذا تحرر من التاجرة والمال وبالتالي اذا تحرر من اليهودية الواقعية العلمية انما يحرر نفسه كذلك)) .

لقد كنا نحن العرب لا نقر اضطهاد اليهود ، ولكننا الان لا نوافق على اقامة دولة دينية هي اسرائيل على حساب اللاجئين .

ان سارتر قد صمت منذ سنة ١٩٤٦ عن ابداء رأيه في هذه المشكلة . انه لا يتفق مع هؤلاء الذين يخلطون بين اليهود وبين الصهيونية، ولكن صمته آن له أن ينجلي عن شيء واضح هذه الايام . لان مضاعفات هذه الدولة المزعومة تتفاقم سياسيا واجتماعيا .

والحقيقة ان دعوتنا ليست أول تفكير له للخروج عن هذا الصمت. لانه قد سعى هو نفسه للخروج منه . فوقف ضد وصف العرب بالتعصب قائلا : ((ان العرب ليسوا متعصبين بل هم طلاب حق وعدل)) . وقد قرر لاستكمال هذا الرأي أن يقيم حوارا مع المثقفين العرب حول القضية الفلسطينية وتم الاتفاق على اصدار عدد خاص من مجلة (الازمنة الحديثة) عن القضية الفلسطينية .

ولذلك فمهمة المثقفين العرب ، في زيارته بهذا الصدد ، هي كشف الصهيونية كحركة استعمارية رجعية متعصبة ، ومعادية للحرية والتقدم. ان المذابح التي قام بها هتلر ضد اليهود في اوروبا جعلت اليسار الاوروبي يعطف على اليهود . ثم جاءت الدعاية الصهيونية لتؤكد في أذهان هذا اليسار الاوروبي ان العرب يعادون اليهود لانهم يهود .

والامر اليقيني ، ان فضح حقيقة الصهيونية أمام الرأي العام اليساري في أوروبا سيؤدي الى كسب هذا الرأي العام ومفكريه الى جانب قضية فلسطين لانها ليست في جوهرها الا قضية تحرير ضد عدوان استعماري واغتصاب غير مشروع لحق شعب من الشعوب .

والقضية الهامة بالنسبة لمفكر مثل سارتر ، هي محاولة طرح القضية الفلسطينية على العقل الاوروبي بلغة جديدة تعتمد على المناقشة والمعلومات وايضاح الجوانب العلمية والقانونية والانسانية في هذه القضية .

ان سارتر ينادي دائما بعقد المؤتمرات مع المفكرين ، أدباء وفنانين ونقادا ، واقامة اتصال بين المثقفين في جميع انحاء العالم . ولهذا فقد صرح بأن زيارته للقاهرة تستهدف ، ضمن ما تستهدف ، التعرف على المثقفين المصريين والتحدث معهم .

ولكن لا يجب مع ذلك في رأينا ان تستنفد زيارته هو ورفيقته في مناقشة الموضوعات الجانبية في الادب والفن بل يجب أن تنذر كلها للسياسة .

أما زفيقته الفيلسوفة الكبيرة التي قال هو عنها : ((ان الشيء الوحيد الذي لا نحفل بان نتفق عليه هو السياسة . فهي لا تعبأ كثيرا بها وان كانت لا تهملها تماما ، ولكنها لا تحب ان تدخل (مطبخ السياسة).

ونحن نأمل أن لا تهمل سيمون قضيتنا . فالعرب يعرفون موقفها الى جانب ثورة الجزائر ضد المستعمرين الفرنسيين . وقد ظهر هذا في المجلد الثاني من ((قوة الاشياء)) ، وفي مقدمتها لكتاب جميلة بوباشا الذي كتبته جيزيل حليمي المحامية الفرنسية .

احتفالات عيد العلم

شهدت قاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة في مساء السادس من فبراير مهرجانا ضخما لتكريم العلم والعلماء بمناسبة الاحتفال بالعيد الثاني عشر للعلم . حضر الاحتفال الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه العربي الكبير الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف والوفد المرافق له .

ألقى الشاعر أحمد رامي الفائز بجائزة الدولة التقديرية قصيدة عن الفائزين قال فيها :

هات يا شعر باهرات المعاني ... وانظم الدر في عقود البيان
ثم زين بهن جيد الذي ... طوق جيدي بالفضل والاحسان
عشت في عهده فعز بك الفن ... وجلت مكانة الفنان
وترعرعت في حماه فأطلعت ... جني الثمار والافنان
وترنمت في رباه فرددت ... شجي النشيد والالحان

وعقب ذلك ألقى الرئيس عبد الرحمن عارف كلمة أشاد فيها بعصر العلوم في الامة العربية .

وألقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر كلمة تحدث فيها عن معنى التزام العلم في المجتمع :

« اذا كان انتصال الواعي لامتنا قد جعل العلم للجميع فان الوعي النضالي لها لا بد أن يستتبع ذلك بجعل العلم للمجتمع أي بالوصول الى العلم الملتزم . وأقول على الفور أن العلم الملتزم ليس معناه أن نطلب الى العلماء ترديد الشعارات أو يتركوا اماكنهم في الجامعات والمعامل لالقاء الخطب . ليس ذلك هو العلم الملتزم . وذلك لو سقطنا فيه يصبح طفولة ساذجة في تصور المعنى الحقيقي لالتزام العلم .

العلم الملتزم في أي وطن من الاوطان هو العلم الذي يتسع لآمال هذا الوطن . ومعنى ذلك أنه يعيش فيها وانه يعانيها وانه قادر على خدمتها .

هو باختصار العلم الذي لا يكون السؤال الاول على لسان اصحابه هو كم أخذنا ، انما يكون السؤال الذي يسبقه هو كم أعطينا » .

وبذلك يكون الالتزام قد انسحب على العلم بعد أن تأكدت ضرورته في الفكر .

وكانت جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في الفنون والاداب كما يلي :

التقديرية : الدكتور حسين فوزي ، الاستاذ أحمد رامي .

التشجيعية : الاستاذ أنور المعداوي عن مؤلفه علي محمود طه (الشاعر والانسان) . الاستاذ الشاعر صلاح عبد الصبور عن مسرحيته (مأساة الحلاج) . الاستاذ ألفريد فرج عن مسرحيته (سليمان الحلبي) .

الجمعية الادبية وعبد الصبور

وقبل أن يتسلم صلاح عبد الصبور جائزة الدولة التشجيعية ، احتفلت به جمعيته الادبية التي أنشأها مع الشاعرين أحمد كمال زكي وعز الدين اسماعيل والاستاذين فاروق خورشيد وعبد الرحمن فهمي منذ عشرة أعوام ، وانضم اليهم بعد ذلك الدكاترة عبد القادر القط ، وشكري عياد ، وعبد الغفار مكاوي ، والاستاذ بهاء طاهر .

ولا بد لمن يدخل الجمعية الادبية بالقاهرة ، أن يربط من غير أن يدرك السبب بين هذه الجمعية وجمعية (دير كرنيل) ، مع ان هناك أوجه اختلاف كبيرة بين هاتين الجمعيتين . فقد كان الموسيقيون يقصدون جمعية دير كرنيل ليعزفوا فيها موسيقاهم والمصورون ليعرضوا لوحاتهم والشعراء ليسمعوا شعرهم ينشده ممثلون وممثلات ، اما الجمعية الادبية فقد سجنت نفسها في الكتاب .

جمعية دير كرنيل أنشأت مطبعة ودارا للنشر ، اما الجمعية الادبية فقد افتقدتهما معا . وكان من نتيجة ذلك أن ولد انتاج مؤسسيها في الغربة .

والدير سكنه بعض المؤسسين وهم (رينيه أركوس ، جورج ديهامل ، البير جيلز ، هنري مارتان ، وشارل فلوراك) ومنهم من كان متزوجا . وقد كونوا بذلك مذهب الكليه الذي نادى به جول رومان (وهو مجرد جماعة يريدون بعملهم أن يعيشوا معا في حياة حرة طليقة من كل قيود اجتماعية) وهو مذهب لم يرق لرجل أخلاقي كديهامل . وكان سببا في حل الجمعية بعد أربعة عشر شهرا . وكان غياب هذا المذهب هو سبب استمرار جمعيتنا الادبية !

وربما كان جامع الاحاطة بين هاتين الجمعيتين ليس المظهر الخارجي أيضا المتمثل في استئجار كل منهما للمنزل المقام فيه جمعيتهم ، بقدر ما هو محاولة الجمعيتين الحرتين عن أي تنظيم حكومي تطوير الادب في عصريهما ، وان اختلف بالطبع نجاح الجمعيتين في ذلك .

فمن يقرأ الوثيقة التي وضعها مؤسسو جمعية دير كرنيل يجدها تمثل حركة أدبية كبيرة من الادب المعاصر ، كما أنها عظيمة الاهمية في فهمنا لهؤلاء المؤسسين الذين أظهروا عندئذ عطفا نحو كل الشعراء والكتاب الذين لاحوا لهم موهوبين .

والقارىء لكتاب « دفاع عن الادب » لجورج ديهامل سيجد كيف تناول أحد أعضاء هذه الجمعية مشكلات الادب بالتفصيل مقترحا لها ما ارتأى من الحلول ، مخلصا بذلك للافتة التي حرصوا على تسميرها على مدخل جمعيتهم وهي قصيدة (لرابليه) يقول فيها :

هنا ادخلوا . ادخلوا على الرحب والسعة
أدخلوا تجدوا مأوى وحصنا
يقي من الخطأ والاثم الذي طالما احتال
بأسلوبه الكاذب فسمم العالم
أدخلوا لندعم هنا الايمان العميق .

وكتب الى جوارها لافتة أخرى مكتوب عليها :

(هنا لا تدخلوا أيها المتزمتون
أيها القرود العتاق) .

أما جمعيتنا الادبية ، فرغم ان اغلب اعضائها حاصلون على جوائز من الدولة ـ عبد الرحمن فهمي رئيسها عن تكملة قصة (في سبيل الحرية) التي بدأها الرئيس جمال عبد الناصر وهو ما زال طالبا في بداية المرحلة الثانوية وهي عن الحملة الانكليزية على رشيد ومقاومة أهالي رشيد لها ، أحمد كمال زكي على جائزة الدولة التشجيعية عن كتابه (ابن المعتز) ، فاروق خورشيد عن اعادة كتابه (سيرة سيف ابن ذي يزن) ، واخيرا حصل اصغرهم سنا وهو صلاح عبد الصبور على جائزة الدولة التشجيعية عن « مأساة الحلاج » وهذه كلها دلائل من المفروض أن تشهد بتفوقهم في هذه الميادين . الا أنهم لم يظهروا عطفا نحو الادباء الشبان الذين يبشرون بأمل . اللهم الا بعض الندوات الشعرية التي يقيمها صلاح عبد الصبور للشعراء الشبان ويوالي انتاجهم في البرنامج الثاني للاذاعة . ثم هناك الندوات التي يعقدها الدكتور عبد القادر القط للقصاصين .

ولكن هذه محاولات ضيقة جدا ، ولا تمثل قيادة حقيقية للادب والادباء ، لان اعضاء هذه الجمعية لم يستوعبوا دورهم الادبي بعد ، فتركوا أنفسهم فريسة لاستحواذ مشكلات الحياة العادية ، بدلا من ان يجتازوها وينطلقوا بالحركة الادبية الى الامام .

وبذلك لا تنطبق عليهم قصيدة رابليه التي علقها أعضاء الجمعية الاولى على بابهم تمام الانطباق ، بقدر ما ينطبق الجزء الاخير الذي يقول:

(هنا لا تدخلوا أيها المتزمتون
أيها القرود العتاق)

فثلاثة من مؤسسي الجمعية الادبية يعتبرون من رواد الشعر الحر في بلادنا ، وهم أحمد كمال زكي ، وعز الدين اسماعيل ، ثم صلاح الدين عبد الصبور .

وقد كان اجتماع الجمعية الادبية في تلك الامسية للاحتفال بحصول صلاح عبد الصبور كما قلت على جائزة الدولة التشجيعية . وقد تكلم الاستاذ فاروق خورشيد باسم الجمعية ، فأوضح التاريخ الشعري لصلاح عبد الصبور ، فجاء كلامه تاريخا لاحتضان مجلة « الاداب » للشعر الحديث ، والتي نحتت صورة صادقة للشعر الحر ، باحتضانها باقة من شعرائه من كل أرجاء العالم العربي : بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة من العراق ، نزار قباني من دمشق ، ثم صلاح عبد الصبور من القاهرة . وهكذا يولد الشعر في الغربة دائما . ويتحقق قول البياتي :

(النهر للمنبع لا يعود
النهر في غربته يكتسح السدود)

فقد ولدت دواوين صلاح الثلاثة (الناس في بلادي) و (أقول لكم) و (أحلام الفارس القديم) ، ومسرحيته (مأساة الحلاج) في الغربة.

أن مجلة « الاداب » باحتضانها للشعر الحديث صنعت خط دفاع قوي لهذا الشعر ، جعل صداه ينعكس داخل بلاد شعرائه . وقد أرجع فاروق خورشيد توقف أحمد كمال زكي وعز الدين اسماعيل عن كتابة الشعر لا لانشغالهما بالتدريس في الجامعة ، ولكن لعدم احتضان مجلة « الاداب » لهما (*) .

وقوم بعد ذلك المراحل الشعرية التي تطور فيها صلاح من (الناس في بلادي) الى مسرحيته (مأساة الحلاج) فقال : جميل ان يكتب الشاعر قصيدة غنائية يعبر فيها عن الام شعبه (الناس في بلادي) وجميل اكثر أن يفلسف فيها الحياة (أقول لكم) وأن يخرج من ثوب المغني الى ثوب المعلم فيكون الديوان الثالث (أحلام الفارس القديم) ، ثم تتبلور الدراما الى ان تكون مسرحا فيه تخطيط ودراسة وتمهيد ضخم ، فالدراما تستند الى ثقافة لا يمكن أن نطلبها من شاعر . فتوصل صلاح الى هذه المسرحية هو لحظة الخروج من الطفولة الى الرجولة ، فالمسرحية كالرواية هي عمل النضج . ان صلاح اخذ نفسه بالمعاناة من أجل التعبير الصادق والعناية بالتراث الادبي ، فجاء عمله جامعا بين الشعر والدراما . ان الحلاج تعلن هنا ان المسرحية الشعرية مسرح أولا ثم شعر ثانيا ، بعد ان كان المسرح من شوقي الى عزيز اباظه شعرا أولا ثم دراما ثانيا . وان مسرح الشرقاوي تغلب الغنائية فيه على الدراما . وربما كان السبب في هذا انهم شعراء قبل أن يكونوا مسرحيين .

وأضاف فاروق خورشيد انه بالرغم من ان هذه المسرحية بداية دخول مجال جديد للمسرحية الشعرية ، فانه قد حدث بشأنها مناورات في كواليس لجنة جوائز الدولة بالمجلس الاعلى للفنون والاداب . وكان من الممكن ان تتأخر لتحصل على جائزة تشجيعية تنشئها مجلة «الاداب» البيروتية . ولكن الضمير الادبي للجنة تيقظ في اخر لحظة فأخذت جائزة المسرح . وانه وان كانت مؤسسة المسرح لم يشعر ضميرها الادبي بعد بخطئها في عدم تمثيل هذه المسرحية ، فان (الحلاج) سيكتب لها أن تمثل على مسارح بيروت اذا أنشأ الدكتور سهيل مسرحا !..

وبعد هذه المداعبات الساخرة ، تكلم الدكتور شكري عياد ، فقال في كلمة رقيقة موجزة : « الحقيقة ان تعثر هذه المسرحية راجع الى ان العمل الجيد دائما فيه جديد . والجديد من عادته أن لا يتقبل بسهولة. ولكن رغم ذلك يفوز أخيرا . وربما كان الفوز الاول أفضل في القبول اللاحق ، فمسرحية الحلاج فيها من الجدة الكثير . فهي تطور طبيعي وجميل نحو الفناء السرحي » . ثم اشار الى ان المسرح اليوناني سبق بشعر غنائي .

ثم قرأ الدكتور النويهي ترجمته الانكليزية لقصيدة صلاح (أغنية من فينا) وقال انه وجد مشقة في ترجمتها فآمن « ان الشعر حقا هو ذلك الشيء الذي يترك في الترجمة » . ومع ذلك فقد ذكر ان أساتذة جامعة فولبرايت أعجبوا بها ، وقالوا أن الشعر الاصيل الجيد يبقى شيء منه بعد الترجمة .

ودعا المحتفلون المحتفى به للكلام فتكلم صلاح عن تجربته المسرحية فقال : « لم أحاول في الحلاج أن يكون تطور الشعر فيها تطورا للشعر المسرحي العربي . وليس هذا انكارا ، فأنا قرأت شوقي وأباظة والشرقاوي ولكني راغب في تأصيل نفسي . حاولت أن أذهب الى المنابع الاصيلة للشعر الكلاسيكي . لذلك فدين الحلاج لليونان اكثر من دينها للعرب . فأنا أعلم بعض الشيء عن نشر القرن العشرين ومسرح شكسبير وتعقد مواقف شخصياته . ولكني أحترم المسرح الكلاسيكي عندما يقدم لنا خيطا واحدا يدخلنا الى المسرحية . انه يركز لنا الشخصيات مرسومة بعناية . وعندما تنمو فنموها لا يجيء نموا عضويا بل نموا ذاتيا ، وكل خلجة في الشخصية تسكب نفسها في وضوح على المسرح .

وهذا هو فهمي للمسرح . وهذا ما يجعلني أضيق بالمسرح الاجتماعي، ومناقشة القضايا الكلية وأميل الى تكثيف العواطف . قد يكون في هذا اسراف ولكنه السبيل الحقيقي للمسرح الذي يجب ان يعود اليه

(*) تعليق « الاداب » : نعتقد أن هذه تهمة غير صحيحة ، فهذه المجلة قد نشرت للدكتورين أبحاثا وقصائد عديدة ، وهي تعتز بمشاركتهما في الماضي والمستقبل .

صدر حديثا :

الاشتراكية العربية

بين النظرية والتطبيق

بقلم

عبد الهادي الفكيكي

دراسة جدية مدعومة بالوثائق والارقام عن منجزات الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية الجزائرية

منشورات دار الاداب — الثمن ٣٠٠ ق. ل

المسرح . فمسرحية (انتيجونا) اليونانية ، الشخصية والموضوع فيها محددان ، وقانون الله الذي يوصي بدفن الموتى أقوى من قرار كريون الملكي » .

***

هذا عن المسرحية التي نتمنى تمثيلها . اما عن المسرحيات التي مثلت بالفعل هذا الشهر ، فقد تفاوتت المسرحيتان المقدمتان بين الجودة والرداءة .

فالمسرحية الجيدة قدمت على مسرح الجمهورية ، وهي مسرحية « الانسان الطيب » أو (امرأة من ستشوان) ، وهي ثالث مسرحية تقدم على مسارحنا (لبرتولد بريخت) بعد مسرحيته « الاستثناء والقاعدة » التي قدمت على مسرح الجيب ومسرحية « طبول في الليل » التي قدمت على نفس المسرح . ومن المعروف ان هذا العمل يقوم في وقت احتفال اوبرا الدولة في برلين بتقديم اعمال بريخت تقديما عالميا.

تضافرت في هذه المسرحية ـ التي قدمت في عدد كبير من الدول الرأسمالية والاشتراكية ، ومنها انكلترا حوالي خمس عشرة مرة وفي فرنسا والاتحاد السوفياتي وايطاليا ـ جهود كثيرة . فترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ، وكتب أغانيها بالفصحى لاول مرة صلاح جاهين . وقد اشترطت الفصحى هنا لما يقتضيه مسرح بريخت من رفع الحائط الوهمي الرابع بين الممثلين والجمهور ، والشعر العامي يضعه لانه يخلق الالفة بين الجمهور والعمل المسرحي .

ولنقرأ نموذجا من أول شعر بالفصحى لصلاح جاهين :

انا من يبيع الماء في عز المطر
فمن يفوق الماء مني من يريد
ضاعت جهودي اليوم كلها هدر
عشرون مشوارا الى البئر البعيد
والان أقف هنا أصيح
هيا اشتروا مائي
لا أحد ينظر لي ولا
يجيب لندائي .

ولحن هذه الاغاني الفنان سمير مكاوي فجاءت غاية في الروعة والامتياز ، وقامت سميحة أيوب باداء دورين فيها ، دور المومس التي تبيع جسدها لتستطيع ان تعيش ، ودور ابن عمها الشرس الذي يعرف كيف يسترد لها حقوقها .

تبدأ المسرحية بمشاجرة بين الالهة الذين هبطوا للارض بحثا عن انسان طيب ، وبعد تجوال وبحث طويل يعثرون على الانسان الطيب في شخص « شن تي » المومس . وقد اتضح من حوار البطلة وصراخها ـ ان عالمكم مستحيل . بكل الذي فيه من ناقصات . وكل الذي فيه من تعجيز ـ ان المسرحية تدين النظام الرأسمالي .

وفي اخر المسرحية يتوجه الممثلون للمتفرجين بسؤال « هل نغير الالهة أم نغير الناس أم نغير الدنيا ؟ » .

وقد بذل الاستاذ سعد اردش جهدا صادقا في اخراج المسرحية . ولكن اخراجه هذا اثار ضجة في أوساط المثقفين الذين يرون ان بريخت عندما يمثل يشترط ألا يعيش الممثلون أدوارهم بل يجب أن يؤدوها كمشاهدين للحادثة . وقد مثل بريخت بهذه الطريقة في « الاستثناء والقاعدة » ولكن هؤلاء الثائرين نسوا ان بريخت نفسه يتسامح ليصل الى الجمهور بأي طريق يفهمه .

اما المسرحية الثانية وهي « حلاوة زمان » فقد كان نجاحها سلبيا ، لان كاتبها الدكتور رشاد رشدي تعرض لموضوع لا يجيده ولا يؤمن به ، ولا بجدوى عرضه بطريق المسرح ، وهو مشكلات الفلاحين . فسحب المسرحية الى عالم الجنس الذي يعرفه جيدا وتدور حوله كل مسرحياته الماضيات « الفراسة » ، « لعبة الحب » ، « رحلة خارج السور » .

وقد استحق بذلك سخط معظم النقاد ، ولكنه قد تلقى الكثير من الثناء داخل صفحات مجلة « المسرح » التي يرأس تحريرها !

صدر حديثا :

الرواية الرائعة التي كتبها الروائي العربي الاول

الاستاذ نجيب محفوظ

والتي طال انتظار القراء العرب لها
في كل مكان

أولاد حارتنا

* اجرأ واخطر ما كتب مؤلف الثلاثية الشهيرة
* الرواية التي اثارت ضجة كبيرة لدى نشرها في جريدة « الاهرام » منذ سنوات فلم يتح لها أن تصدر في كتاب ...
* تنشرها « دار الاداب » اليوم في اخراج انيق وطباعة فاخرة

صدر حديثا :

الثمن ٧٥٠ ق. ل.

الجزائر

المسرح الجزائري المعاصر

***

ان التعرض لدراسة العملية الادبية في الدول المستقلة حديثا يرى انها زاخرة بالتجارب التي تختلف بصفاتها ومميزاتها وخصائصها من بلد لاخر . بل ان دراسة دقيقة تحليلية لها يمكنها ان تكشف لنا عن ماضي تلك المستعمرات وثقافتها وحضارتها المتوارثة . ورغم الإطار الاقتصادي العام الذي عاشت فيه هذه المستعمرات قبل الاستقلال الا ان التطور الاجتماعي في كل منها حددته ظروف خاصة بكل مجتمع على حدة . بل ان مستوى ومدى التطور الاجتماعي في كل منها قبل الاستعمار كلها عوامل حددت مسيرة التطور في فترة ما بعد الاستقلال.

وتعتبر العملية الادبية في الجزائر تجربة فريدة في تاريخ الاداب القومية المعاصرة . انها بتطورها السريع وبتكاملها قد سبقت التطورات الاجتماعية المعاصرة لها . انها جبلى بالافاق الزاخرة تنفتح امام الجزائر فيما لو قيض لها ان تحافظ على انتصارات الثورة بل وان تعمل على استمراريتها . فقد عاشت الجزائر منذ عام ١٨٣٠ ظروفا موضوعية خاصة في ظل الاستعمار تختلف عن تلك التي عاشتها المجتمعات العربية الاخرى . فالى جانب الاستغلال الاقتصادي والى جانب حرب الابادة التي شنتها ضد شعب ابي ، عملت فرنسا على حرمان ذلك الشعب من ثقافته ولغته . فقد اخذت فرنسا تحارب الثقافة العربية واللغةالعربية والدين الاسلامي ظنا منها انها بذلك يمكنها ان تمحو تاريخ امة تكون خلال اجيال طويلة . ولذلك لم يقيض لثقافة الجزائر الاسلامية العربية ان تسير في الطريق المرسوم فيما لو قيض لها ان تتصل في ظروف طبيعية بذخائر الادب والثقافة الفرنسية . وبذلك انغلقت الثقافة العربية الاسلامية على نفسها مما حدد مضامينها واتجاهاتها . ونحن لا يمكننا ان نقول ان الادب العربي الذي بقي لنا منذ ذلك التاريخ يستطيع ان يحدد اتجاهات ومضامين الادب الجزائري المعاصر . فللجزائر ادب اخر اتخذ له اداة تعبير لغة العدو وتوجه بذلك ضد العدو واصبح سلاحا من إسلحة المعركة ضد ذلك العدو نفسه . انه ادب ولد وتطور في غمرة ذلك النضال المرير الذي خاضه الشعب وفي غمرة الاتصالات الغنية مع الإدب الفرنسي ومن خلاله الاداب القومية العالمية الاخرى ، ادب يستمد موضوعاته ومضامينه من واقع حياة الشعب الجزائري يتغنى ببطولات المقاومة وحرب التحرير ويوضح طريقا واحدا لكل تطور في المستقبل وهو طريق الاشتراكية .

لقد عرف الشعب الجزائري لونا من المسرح الشعبي المعروف عندنا في الشرق العربي . وهو لون يقدمه شخص يلعب مختلف الادوار ويعرض ابداعاته الفنية في الساحات العامة . ويقوم ذلك الشخص بتمثيل مشاهد تمثل المحارب او الصياد او الفارس وما الى ذلك . وينتمي كذلك الى هذا اللون المسرحي المهرجون والسحرة او الذين يقدمون الالعاب السحرية . كما عرف الجزائريون لونا اخر يشبه « خيال الظل » المعروف في المشرق العربي . وابطاله ثلاث شخصيات : القراقوز وهو شخص ماكر ، حاذق ولكنه طيب القلب . وهناك « لالا سنباية » وصديقها الذي لا يفارقها مطلقا والذي لا يفت من عضده ابدا حيل القراقوز . وكانت مواضيع ذلك المسرح الشعبي مستقاة من واقع الجزائر المحتلة ولذلك حرم الفرنسيون مسرح خيال الظل في سنوات (١٨٤٣) . وفي بداية القرن العشرين نعاصر محاولات جريئة من شباب مثقف جزائري من الذين تلقوا الثقافة الفرنسية لتكوين مسرح كلاسيكي بالمعنى المعروف لهذه الكلمة . ولكنها كلها محاولات باءت بالفشل لحرمانهم من كل تشجيع وكل عون مادي الى جانب الحرمان من النظارة بل ومن المسرح نفسه الذي يمكنهم ان يقدموا فيه رواياتهم .. واستمر الوضع كذلك حتى الحرب العالمية الاولى حيث عرف المسرح الجزائري يقظة حقيقية . واستقى ذلك المسرح من تقاليد الشعب الجزائري وواقعه الكفاحي وتعرض لتاثيرات شتى من المسرح الفرنسي والمسرح العربي في المشرق العربي كذلك . واسس « رشيد قسنطين » دعائم المسرح الجزائري الحديث وهو يعتبر بحق ابا المسرح الجزائري . وعرفه الجزائريون مؤلفا مسرحيا ساخرا وممثلا بارعا تطرق لجميع الموضوعات التي كانت تشغل بال الجميع بلغة مليئة بالصور والتعابير ، بلغة الشعب العامية التي يفهمها ويتكلمها الجميع . وكانت موضوعاته تدور حول امراض المجتمع الجزائري والتي زاد الاستعمار ونظامه الاستغلالي من عمقها وابعادها . والى جانب القضايا الوطنية تعرض كذلك للامراض الاجتماعية المختلفة . اما الشعب في مسرح قسنطين فكان دائما يمثل الوجه الخير ويمثله دائما شخص ساذج ذكي واسع الحيلة ولكنه طيب ويتمتع بصفات محترمة ويذود عن حمى الاصدقاء . انه شخص كريم يسمع الكثير من الوعود دون ان يستمع لها ودون ان ينقاد لمن يبذل تلك الوعود السخية . ورغم امكانياته الضعيفة فانه يقف دائما في وجه الاعداء . وحاول من خلف قسنطين ان يجدد في مواضيع المسرح وان يستجيب لمتطلبات الجمهور الذي بدأ يتطلب اكثر من مجرد الترفيه ، بدأ يتطلب حلولا للمشاكل التي يعاني منها . واهم من خلف قسنطين هو « محيي الدين الباشطرزي » . وعاصرت نهاية الحرب العالمية الثانية بوادر نهضة مسرحية جديدة ذات اتجاه جديد . فقد جابهت سنوات (١٩٤٤) تكوين فرق مسرحية جديدة من الشباب كانت تقدم باللغة العربية الفصحى مسرحيات تتعرض لموضوعات وطنية وموضوعات مستقاة من تاريخ الجزائر القديم او لمواضيع تنتقد الادمان على الشراب كما تنتقد الجهل ومحاولات السلطات الفرنسية التعسفية لفرنسة الجزائر. ولكن ما فتىء ان افل نجم هذا المسرح الناشىء نتيجة لاسباب كثيرة منها استخدامه اللغة الفصحى وتعسف السلطات الفرنسية . ولكن وعي الجمهور المتزايد وصحافته الوطنية عالجت الموقف ولعبت دورا هاما في تشجيع المسرح الجزائري مما مكن لتفرق المسرحية من تقديم عروضها في صالات العرض الكبرى في العاصمة والتي كانت مخصصة فقط للفرق الفرنسية وللجمهور الفرنسي . وتكونت بذلك فرق مسرحية تعمل طيلة الفصل المسرحي كله : منها فرقة برئاسة محيي الدين الباشطرزي ومصطفى كاتب الذي كان يرأس فرقة « المسرح الجزائري » والى جانب مسرحيات قسنطين ومحيي الدين وتعلى عبد الله وحسن دردور كان المسرح الجزائري يعرض مسرحيات لموليير وابسن وسوفوكليس ورابليه . اما المسرحيات الجديدة التي كتبها كتاب جزائريون فكانت اكثر جرأة في اختيار الموضوع واكثر عمقا في معالجته. ولكن ذلك المسرح كان شفاهيا بل كان لونا متطورا من الادب الشعبي الشفاهي ولكنه يمثل مرحلة من مراحل الثورة العاطفية . وذلك لان الاسباب الحقيقية وراء مأساة الجزائر لم يتعرض لها الكتاب كما كان التشاؤم يسوده .

الى جانب ذلك المسرح العربي كانت هناك مسرحيات على مستوى فني عال كتبت باللغة الفرنسية لم يقيض لها ان تعرض على مسارح

مكتبة عبدالقيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

الجزائر لصعوبات جمة اولها عدم موافقة السلطات الفرنسية وثانيها كونها تعرض باللغة الفرنسية فتكون بذلك بعيدة عن مخاطبة العامة . والمسرحية الجزائرية باللغة الفرنسية هي كذلك مسرحية تعالج مواضيع كفاحية وان اختلفت فيها اساليب العرض عن اختها المعروضة بالعربية. وهي مسرحية ترتفع الى مصاف المسرحيات العالمية من حيث مستواها الفني العالي وقيمها الاستاتيكية الرفيعة . انها مسرحيات متأثرة بتقاليد المأساة اليونانية الى جانب تأثرها بالمسرح الفرنسي الزاخر . ومن اشهر كتاب ذلك النوع من المسرحيات هو الكاتب الجزائري المعاصر « كاتب ياسين » والذي كتب كذلك اشعارا وقصصا تصور لنا حقيقة ما يعتمل في الجزائر . انه متأثر جدا بالمأساة اليونانية ولكن « بروميثيوس » كاتب ياسين لا يصارع القدر بل يصارع المستعمر الظالم . وطريق الخلاص « لبروميثيوس » كاتب ياسين هو حمل السلاح . والمسرحية عند كاتب ياسين ولدت في غمرة ذلك الصراع الرهيب الذي عاشته الجزائر وهي لديه الجزائر الثائرة المناضلة ، الجزائر الجريحة ثم الجزائر المنتصرة . يقول كاتب ياسين في احدى مقابلاته الصحفية التي اجرتها له مجلة النقد الجديد (العدد ١١٢ لسنة ١٩٦٠) : « ان الانسان الذي يكافح السماء هو القمر الصناعي . ولكن اذا دار الحديث عن مأساة الجزائر فلا يوجد هنا سوى مخرج واحد ، النضال ضد المستعمر في سبيل الاستقلال والتحرر » .

وثلاثية كاتب ياسين المسرحية بعنوان « حلقة الضغط والارهاب » تعرض لنا باسلوب مليء بالصور ، باسلوب تعبيري اصيل مختلف انواع الضغط والارهاب والتعسف الذي عانى منه الشعب الجزائري كله . وقد برع كاتب ياسين في انتقاء الالفاظ الموحية المعبرة التي استطاعت ان تكشف القناع ببراعة عن مأساة الجزائر الدامية بل انه يدفع القارىء دفعا مع احداث المسرحية للثورة مع الجزائر ضد فرنسا الظالمة . وتدور المسرحية كذلك حول مصير الشاعر نفسه : انهى المدرسة، دخل السجن، تعذب وتشرد مع ملايين من مواطنيه . انها حلقة النظام الاستعماري المفرغة من سجن وتعذيب وتشريد ومحاولة لفصل الفرد الجزائري عن ماضيه ووطنه وتقاليده . انها تلك الحلقة التي يدور فيها بطل المسرحية « لخيضر » وبلاده المزقة السليبة « الجزائر » . والمسرحية صرخة دامية تدعو الشعب للثورة كما انها دعوة للفرد الجزائري ان يعرف نفسه وان يتعرف على ماضيه وان يعيد العزة لامته ووطنه الجزائر .

والمسرحية الاولى في الثلاثية بعنوان « الجثة المحاطة » وهي تصور لنا مأساة البطل « لخيضر » الذي لا يدور فقط داخل حلقة الضغط الاستعماري بل يدور كذلك داخل نطاق مأساته الذاتية وقيوده التي فرضتها عليه خيالاته وتصوراته والهدف الذي يسعى اليه . ويحاول لخيضر ان يبحث عن معالم الاجداد وان يعود لنفسه وان يعيد لوطنه صفاته ووحدته المزقة خلف قناع المستعمر . وفي غمرة ذلك الصراع مع ظروفه وذاته يتوصل الى ان الانتفاضة الثورية وحدها هي التي تنقذه من دائرة الموت البطيء التي يدور فيها . ويموت « لخيضر » في نهاية الجزء الاول من المسرحية ويبعث على هيئة نسر .

والمسرحية الثانية اي الجزء الثاني من الثلاثية فهي « قدح نار الذهن » وهي ملهاة ساخرة يمكن اعطاؤها عنوانا اخر هو « الفيلسوف وقانون الاعداد » . فامام الجموع التي تتبعه ولا تفهمه يكتشف الفيلسوف الذي يعيش في السحاب دروسا مليئة بالعبر وبالسخرية .

والثالثة اي الجزء الاخير من الثلاثية فهي « الاقدمون يزدادون قوة » . وتزداد فيها الرموز عمقا وغموضا وتتحول افكار الشاعر وامانيه الى رموز غامضة تجعل من الصعب تمييزها . اما « نجمة » المرأة الخرافة فهي عرض للفردوس المفقود ، انها حلقة الوصل بين الابطال الذين وقعوا صرعى في معركة الدفاع والذود عن خياض الوطن وبين الاجداد الذين اسسوا دعائم تلك الامة الجزائرية . وتعتبر تلك المسرحية الى جانب كونها من اجمل واكمل الاعمال الادبية المسرحية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، تعتبر واحدة من روائع المسرح العالمي . ان مسرح ياسين يجعل من المسرحية الجزائرية معركة النصر والحرية . ولم يقيض لها مع الاسف ان تعرض على مسارح الجزائر بل عرضت مرة واحدة في تونس . وكاتب ياسين كاتب بارع مسيطر تماما على اللغة التي يكتب بها يعرف اسرارها واغوارها ويعرف كيف ينتقي الالفاظ الموحية المعبرة والتي تساعده على التعبير بطلاقة عن افكاره . واسلوبه سلس زاخر بالصور والتعابير الجميلة ، انه الصراخة الدامية ، انه الاغنية العميقة الحزينة ، انه معركة الشعب الجزائري كله ، بل انه حب ذلك الوطن الكبير .

وهذه الاتجاهات نلاحظها كذلك في مسرحيات كتاب اخرين مثل « محمد بوديا » والذي كتب مسرحية « الولادة » او « النشوء » والتي تتعرض لمعركة القديم والجديد ، لمعركة بين جيلين تتمثل في صراع بين ام وابنتها . وبعد ان تصمد الام لمغريات الجديد تشترك في المعركة مع ابنتها من اجل ذلك الجديد .

ومن الصفات التي لازمت المسرحية المكتوبة باللغة الفرنسية انها تعرض فقط للخاصة او لاولئك الذين يعرفون الفرنسية للدرجة التي تسمح لهم بمتابعة احداث الرواية ولاولئك حاول المسرح الجزائري باللغة الفرنسية ان يقدم لهم خلاصة كل شيء .

والمسرح الفرنسي له تأثيره القوي على نشوء النهضة المسرحية في المشرق العربي ولكن التأثير يكون اقوى بكثير عندما يتخذ ذلك المسرح لغة العدو وهو ما حدث في الجزائر . الا اننا نرى الكاتب الجزائري قد استطاع جيدا ان يسيطر على اللغة الفرنسية واستخدمها جيدا ضد العدو نفسه وليس ذلك في المسرح فقط وانما عندما اخذ يكتب الكاتب الجزائري في جميع الوان الفنون الادبية الاخرى من قصة وشعر.

سعاد محمد خضر
مدرسة اللغة والادب العربي بجامعة موسكو

صدر حديثا

ديوان شعر

ثائر وحب

للدكتور ابو القاسم سعد الله

دار الاداب

ليبيا

موت شاعر !

***

فجر اربعاء باردة من اواخر كانـــون الاول الماضي مات الشاعـــر الليبي الشاب علي محمد الرقيعي (٣٢) سنة اثر حادث مروع لسيارته الصغيرة المتواضعة .. وسار به الاصدقاء ـ وفـــي مقدمتهم الاستاذ الاديب خليفة محمد التليسي وزير الاعلام والثقافة وصديق الشاعـــر ـ في عشية الاربعاء ذاتها الى مقره الاخير في مدينة الموتى « مقبرة سيدي بوكر » التي لا تبعد كثيرا عن بيته !

وهكذا في دفقة .. مات الشاعر علي محمد الرقيعي الفائز بجائـزة اللجنة العليا لرعاية الفنون والاداب الشعرية لعام ١٩٦٥ عـــن ديـــوان « اشواق صغيرة » ونشر قبل وفاته بأيام !

وان كان الشاعر الفقيد الرقيعي غير معروف لـــدى القراء فـــي الشرق العربي .. كما الادباء في المغرب العربي ـ ليبيـــا ، تونس ، الجزائر ، المغرب . بصفة عامة بعد طرح يسير لاسماء قليلة ساطعـــة لظروف واسباب من الظلم التعرض لها في مقال سيار كهـــذا .. وان بدأت انساق الاتصال الثقافي تظهر في شكل قصائد وقصص متناثرة على صفحات الاداب بين الحين والحين .. وهـــذا دون مشكور لدار الاداب التي عرفت القارىء العربي بأدب سارتر وهيمنغواي وسيمون وكولـــن ويلسون وكازنتزاكيس بل بالادب الوجودي والانساني الرائع كليـــة ان تقوم بدور الايصال بين مجرى الثقافة العربية وروافدها في المغرب ..

والرقيعي شاعر من السهل استجلاء شخصيته ومدى تاثر لا تأثيـر نزار والبياتي على الشكل الفني لديه وان كانت لا تتعدى ملامح مـــن مدرسة ماهية التجديد في الشعر ... ، وربما توصل بـــه هذا الـــى تكوين انطلوجية خاصة تفرده بين الشعراء العرب لو لم يمت مبكرا .!

وكان الشاعر الذي لم يهمل قضايا الانسان والتحرر فـــي العالم ابتداء من طفل شوهته في نجازاكي القنبلة الى صياد في جزيرة مـــن فيتنام الشمالية اغرقت زورقه صواريخ المعبرين عن القهر التاريخي ضد الشعوب !

واستمر في صيرورته للمواءمة بين الادب والارض الليبية دون ان يؤدي به ذلك الى ادخال شعره ضمن مادية اقليمية او تاريخية ما .!

وكان قد صدر له ديوان قبل تسع سنوات « الحنين الظامـــي » وفيه تنازعت الشاعر اللحظات الرومانسية وحوى قصائد تقليدية وحديثة كانت تكافؤا مسبقا « تحمل معنى يتجاوز العادي والمألوف والقديـــم ـ وكذلك من حيث التعبير ومن حيث الرؤية والحساسية » .

وماذا ابقي لاقوله للقارىء عـــن شاعرنا المرحوم ! فلست ارى الا تشابها كبيرا بينه وبين الشاعر العراقي عبد القادر رشيد الناصري فـــي نواحي عدة فكلاهما مات مبكرا ، وصدر لهما ديوانا شعر ..

- الحان الالم ، وصوت فلسطين .. لعبد القادر ..
- اشواق صغيرة ، الحنين الظامي .. للرقيعي ..
- ذكرى حب لفتاة تونسية
- واغتراب في اوروبا ..
- لم ينالا تعليما راقيا ..
- واشتغلا مصححين ..
- متاعب حياتية .. وحياة كفاف .. ومعاقرة الكأس ..
- ومات عبد القادر في حالة تسمم !
- ومات الرقيعي في حادث سيارة !

وماذا بقي لاقوله ؟

فبوفاة علي الرقيعي خسر الوطن شاعرا من ابـــرز شعراء المدرسة الحديثة ومثقفا يقف في الصف الاول عن جدارة واستحقاق .. وكانـــت وفاة الشاعر الفنان فاجعة غير متوقعة امتد اثرها الى جميع الاوساط .. فالرقيعي شاب واب لطفلين (١) . وواحد من القلة التي يحتاجها مستقبل الفكر والثقافة في هذا الوطن .

وقال عنه الاديب عبد الله القويري (٢) « كان يعيش لحظات حياته في معاناة .. متألما لمن يعيشون حياتهم في غباء ! »

ليبيا ـ طرابلس — **رضوان ابو شويشه**

العراق

حول فـن الرسم العراقي

***

الرسم العراقي اسطورة خائبة .. هذا هو الحكم الاخير الـــذي يمكن ان نصل اليه بعد متابعة جادة لمواسم المعارض عندنا ، وقد يبـــدو هذا الحكم قاسيا لمن يرى هذه الفورة الكبيرة مـــن المعارض الفرديـــة والجماعية ولكن الحكم يبقى مصرا على خيبة هذه الاسطورة ـ كما اسماها البعض ـ لمن يفتح عينيه جيدا ملاحقا هذه المعارض الغزيرة ، اذ ان ابطال هذه الاسطورة لم يعودوا بمسنواها فالبعض قد انتهوا بعـــد ان قدموا شيئا مثل فائق حسن ، والبعض الاخر قد انتهى من حيث ابتدأ وهـــم المثال الغالب بين الرسامين العراقيين كنزيهة سليم وحافظ الدروبـــي وفرج عبود ولورنا سليم ... الى اخر هذه القائمة ممن اسموهم خطـــأ روادا للفن ، فالريادة هذه اذا كانت وساما يلصق بكتف فمكانها الحقيقي كتف المرحوم جواد سليم الذي شكل موته انتكاسة كبيرة .

اما الذين يحملون الشعلة فهم قلة من الشباب الذيـــن يقارعون باستمرار منهم : كاظم حيدر ، محمد غني حكمت ، خالد الرحال ، مـــن

---

١ ـ نزار وسعاد .. دون الثلاث بنوات

٢ ـ اديب وكاتب قصصي ليبي ومسرحي وناقد .. عاش فترة فـــي العربية المتحدة ثم عاد الى الوطن .. وهاجر الى المغرب !.

اطلب منشورات

دار الاداب

في الاردن

مـــن

المكتب التجاري

لصاحبه محمد موسى المحتسب

القدس ـ تلفون ٤٤٦٥

عمان ـ شارع الملك حسين ـ مقابل بنك انترا

مدرسي الرسم ، وعامر العبيدي ، سعاد العطار ، اسماعيل الخياط ، سعدي الكعبي ، سميرة الصراف ، ضياء العزاوي من الشباب الصاعدين .

اما الذين يعودون من اوروبا فهم اشباه فنانين واغلبهم قد تلوثت افكارهم ، يطيلون شعرهم ويتظاهرون بالذهول والتحليق في عالم اخر ولوحاتهم بقع وسخة من ألوان وحبال واحذية ، هذا كل ما عادوا به من أوروبا ، ومن المؤسف ان بعض الشباب يقعون في تقليدهم .

ومسؤولية اخراج فنانين واعين تقع على عاتق معهد الفنون الجميلة (معمل تفريخ الفنانين) كما اسماه احد الزملاء ، ومن اجل ان يساهم هذا المعهد مساهمة ذكية في تثقيف الطلاب وتدريسهم دراسة حكيمة يجب ان يعاد النظر فيما هو عليه الان ، فالاغلبية العظمى من مدرسيه في مستوى فكري ضحل وانهم صناع لوحات وليسوا برسامين ، وبهذا فان المثل القديم يأتي لينطبق هنا (كيفما يكون المعلم يكون تلاميذه) فماذا ننتظر أن يكون مستوى طلاب المعهد في هذه الحال ؟ وان سافر هؤلاء الى الخارج فأية ارضية ثقافية متينة وأي استيعاب للتراث الفني يستطيعون به مقاومة اغراء مدارس الرسم البرجوازية التي تحول الفنان الى لعبة بيد الطبقة البرجوازية الراعية الامينة لاعمال الفنان والمشترية الوحيدة لها في مجتمع رأسمالي متفسخ ، ومن هنا فان السقوط جذري ومن الاساس تحتاج المسألة الى عملية نسف كامل .

***

هذا عرض سريع لما عليه وضع فن الرسم العراقي وتأخذ المسألة طابعا اشبه بطابع التجمعات فالبعض من المخضرمين بدأوا بوضع خطة مقاومة صامتة لكل ما هو جديد محاولين بهذا ان يبقوا على مقاعدهم والقابهم التي انساح الماء تحتها ، ولكن المعارض ما زالت تقام وستقام ايضا وتوجه الاضواء الى جهات اخرى ويبقى الظلام صنو الجهة القديمة.

واذا كنا ندعو الى مواقف صميمية من القضايا التي تواجه امتنا اليوم ومن الضغوط الاستعمارية التي تمارسها ضدها الدول الاستعمارية والاحتكارات البترولية ، فان الواجب يدعونا الى عملية توحيد الاجهزة الثقافية لتقدم عملا مشتركا ليست مظاهره الذهول وتصنع الثقافة وتدخين السيكارة الاجنبية وانما اهدافه وضع اليد بين أيدي قطاعات الشعب الاخرى التي جندت نفسها للمعركة ، وواجب الرسام لن يكون جانبيا في هذا الميدان ففرشاته كالقلم والمدفع والطائرة ولكل طريقه الذي يؤدي الى نتيجة واحدة .

***

وهناك ظاهرة كم اتمنى ان لا يتغافل الفنانون عندنا خفاياها هي عرض لوحاتهم في المعاهد الثقافية الغربية ، كمعهد الدراسات الانكليزية، وجمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكيين والاخيرة تدلل الرسام اكثر من اللازم وتقدم له قاعتها وتتولى توجيه الدعوات وثمن المرطبات ... الخ وليس هذا حبا لعيون الرسم العراقي حتى انها قد وجهت الدعوة الى فلان الفنان الكبير وأركبوه مع لوحاته طائرة فخمة واقام هناك معرضا متنقلا ونشرت صوره وهو يرتدي ملابس غريبة ويضع في فمه غليونا طويلا .. سألوه اسئلة كثيرة لم يعرف بماذا يرد ، ثم عادوا به ثانية ليكون بوقا لهم وهكذا .

هذه التمثيليات الكوميدية تمثل يوميا في اروقة الوسط الفني دون ان تعبر جمعية الفنانين العراقيين عن رأيها الصريح في مثل هذه الاختلاسات الفكرية ليأخذ بعد ذلك اعضاؤها موقفا محددا في شجب هذه المواقف الفردية التي تدل على الانتهازية والسقوط التدريجي في بئر العمالة .

***

وفي الختام اعبر عن تفاؤلي بأعمال الشباب فهي وحدها الوضوح وسط هذه العتمة .

بغداد — عبد الرحمن مجيد الربيعي

صدر حديثا :

أدب المقاومة في فلسطين المحتلة

١٩٤٨ - ١٩٦٦

تأليف

الكاتب العربي الكبير

غسان كنفاني

دراسة مسهبة عن نتاج الادباء العرب ، من شعراء وقصصين ، في الارض المحتلة مع نماذج كثيرة من شعرهم تنشر لاول مرة .

كتاب هام يشير الى نضال ادبائنا في فلسطين ضد الظلم والاغتصاب والجريمة .

الثمن ٢٥٠ ق. ل

منشورات دار الاداب